

أثر الصورة التعليمية في تطوير الذاكر البصرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

The impact of educational images on the development of visual memory among primary school students

شيماء بداده

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي/الجزائر

bedadda.chaima@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2026-07-14

تاريخ القبول: 2026-06-25

تاريخ الاستلام: 2025-06-20

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان أثر الصورة التعليمية في تنشيط الذاكرة البصرية وتحسين اكتساب التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية: حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وأداة المقابلة مع أستاذتين بالتعليم الابتدائي، وقد أظهرت النتائج أهمية الصورة التعليمية في تسهيل الفهم وتسريع اكتساب المعرفة وتنمية مهارات التعبير، مع وجود بعض الصعوبات المتعلقة بتوظيفها ونقص الوسائل والتكوين، بينما تؤكد الدراسة أن الصورة التعليمية أداة بيداغوجية فعالة متى أُحسن توظيفها داخل العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الصورة التعليمية، التعلم، التلميذ، الذاكرة البصرية، التعليمية.

Abstract :

This research paper aims to demonstrate the impact of educational images on activating visual memory and improving learning acquisition among primary school students. The study relied on the descriptive approach and the interview tool with two primary school teachers. The results showed the importance of educational images in facilitating understanding, accelerating knowledge acquisition, and developing expression skills, with some difficulties related to their use and the lack of resources and training. However, the study confirms that educational images are an effective pedagogical tool when properly employed within the educational process.

Keywords: Educational image, learning, pupil, acquisition, educational.

مقدمة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الاهتمام المتزايد بتطوير الممارسات البيداغوجية في ظل التحولات التي يعرفها الحقل التربوي؛ حيث لم يعد التعلم قائمًا على التلقين، بل أصبح يركز على تنشيط مختلف القدرات الإدراكية لدى المتعلم، وفي مقدمتها الذاكرة البصرية، وتُعد الصورة التعليمية من أبرز الوسائط التي أثبتت نجاعتها في هذا المجال، لما توفره من تمثيل بصري للمعلومة يساهم في تبسيطها وترسيخها في الذهن. وانطلاقًا من هذا التصور، تسعى هذه الورقة البحثية الموسومة بـ: " أثر الصورة التعليمية في تطوير الذاكرة البصرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية" إلى تسليط الضوء على الدور الذي تؤديه الصورة داخل الفعل التعليمي، من خلال الجمع بين التأصيل النظري الذي تناول مفهوم التعليمية وعناصرها، وتعريف الصورة وأنواعها ووظائفها، وبين الجانب التطبيقي القائم على تحليل مقابلات مع أساتذة التعليم الابتدائي، قصد الكشف عن واقع توظيف الصورة ومدى إسهامها في تنمية التعلم لدى التلاميذ.

1. التعليمية:

سنحاول في هذا العنصر تقديم مفهوم العملية التعليمية وعناصرها:

1.1. مفهومها:

يُمثل مصطلح التعليمية المقابل العربي للمصطلح الأجنبي (Didactique)، وقد تعددت الترجمات العربية المعتمدة له، مثل: التعليميات، وعلم التدريس، وعلم التعليم، والتدريسية، ويرجع هذا التباين الاصطلاحي إلى اختلاف مناهج الترجمة وتعدد مصادرها، إضافةً إلى ظاهرة الترادف التي تزخر بها اللغة العربية.

يُعدّ مصطلح التعليمية في العربية مصدرًا صناعيًا مشتقًا من كلمة التعليم المنحدرة من الجذر "عَلِمَ"؛ الذي يدل على وضع علامة على الشيء بقصد الدلالة عليه وتمييزه، وفي المقابل، يعود مصطلح "Didactique" في اللغة الفرنسية إلى أصل يوناني يرتبط بفكرة التعليم والتعلّم؛ إذ اشتُق من الفعل "Didasko"؛ الذي يفيد معنى التعليم واكتساب المعرفة، ومن ثم ارتبط المصطلح بمجال التعليم وطرائقه وأساليبه (هيئة التأطير بالمعهد، ص 09).

أما من الناحية الاصطلاحية، فتدلّ التعليمية على فنّ التعليم، وقد ظهر استعمال هذا المصطلح في المجال التربوي لأول مرة سنة 1613م، من خلال دراسة تناولت الأنشطة التعليمية لدى راتيش (Ratich)، وجاءت تحت عنوان: تقرير مختصر في الديدانكتيكا، أو فنّ التعليم عند راتيش، وهو ما يُعدّ من البدايات الأولى لتوظيف مفهوم التعليمية في الدراسات التربوية (هيئة التأطير بالمعهد، ص 09).

وفي سنة 1649م أُعيد تحديد مفهوم التعليمية بوصفها فناً يهدف إلى تعليم جميع الأفراد مختلف المواد الدراسية، ولم يعد دورها مقتصرًا على التعليم فحسب، بل امتدّ ليشمل التربية أيضًا، وتُعى التعليمية بدراسة المبادئ المرتبطة بالمواد التعليمية، كما توفّر المعطيات الأساسية اللازمة لتخطيط الموضوعات الدراسية والوسائل التعليمية المختلفة، وبصيغة أكثر دقة، تُعدّ التعليمية أساسًا لنظرية التعليم؛ إذ تهتم بدراسة القوانين العامة التي تحكم العملية التعليمية بعيدًا عن خصوصية محتويات المواد الدراسية، ومن ثمّ يتمثل موضوعها في النشاط التعليمي-التعلمي؛ أي في التفاعل القائم بين عمليتي التعليم والتعلّم وفق القوانين المنظمة للعملية التعليمية ذاتها. (لوريبي، 2016، ص 20-21). حيث ينصبّ موضوع التعليمية على دراسة التفاعلات القائمة بين ثلاثة أنماط من المعرفة، وهي: المعرفة العلمية المتضمنة في المؤلفات والمراجع، والمعرفة التعليمية المعدة للتدريس والمنقولة من قبل المعلم، والمعرفة التي يكتسبها المتعلم وتتكوّن لديه أثناء عملية التعلم، ويتم هذا التفاعل المعرفي داخل سياق زمني، ومكاني محدد، وبذلك تُعرّف التعليمية بأنها الدراسة العلمية الهادفة إلى تنظيم وضعيات التعلم التي يخوضها المتعلم بغية تحقيق مخرجات تعليمية جديدة، مع التركيز على آليات اكتساب المعرفة وكيفية تعلم المادة الدراسية (لوريبي، 2016، ص 23-25).

2.1. عناصرها:

تنصبّ اهتمامات التعليمية على دراسة الشروط والظروف التي تسهم في اكتساب المتعلم للمعرفة، كما تُعدّ الوضعيات التعليمية إطارًا يربّي التفاعل الأمثل بين أطراف العملية التعليمية، والمتمثلة في: المتعلم، والمعلم، والمعرفة، بما يضمن فعالية التعلم وجودة مخرجاته (لوريبي، ص 32)؛ إذ يتوقف نجاح العملية التعليمية على درجة التفاعل والتكامل بين أقطابها

الثلاثة؛ حيث يسهم التناسق القائم بينها في ضمان فعالية التعليم، وتحقيق مخرجاته المرجوة، وتمثل هذه الأقطاب في الآتي::

❖ **المعلم:** يشكل المعلم أحد الأركان الأساسية في العملية التعليمية، باعتباره الوسيط الذي يربط بين المحتوى الدراسي والمتعلم؛ حيث يتولى نقل المعارف، والخبرات التعليمية وتيسير اكتسابها بما يحقق الأهداف التربوية المنشودة (ماجدة وآخرون، 2006، ص24-25).

❖ **المتعلم:** يمثل المتعلم الركيزة الأساسية التي تتمحور حولها العملية التعليمية، ومن ثم تحظى شخصيته بعناية خاصة في مجال التعليمية؛ إذ تُراعى خصائصه المعرفية والانفعالية، والفردية، عند تصميم العملية التعليمية، وتنظيمها وصياغة أهدافها، بما يضمن تحقيق تعلم فعال يتلاءم مع حاجاته وقدراته (الجبار، ص288). وبناءً على ذلك، يستلزم تحقيق التعلم الفعال توافر جملة من الخصائص والسمات لدى المتعلم، بما يؤهله لاكتساب المعارف والمهارات وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، ومن أبرز هذه الخصائص ما يأتي:

✓ **النضج:** يُقصد بالنضج جملة التغيرات الحسية والجسدية والعصبية التي تطرأ على الكائن الحي وفقاً للبرنامج الوراثي الجيني، ويُعدّ هذا العامل من المرتكزات الأساسية لعملية التعلم، ذلك أنّ اكتساب بعض الخبرات أو تحقق بعض أنماط التعلم يظلّ رهنياً باكتمال نضج بعض الأعضاء والوظائف الجسمانية المرتبطة بها.

الدافعية: يُستعاض عن مفهوم الدافعية بعدة مصطلحات، منها: الحافز، والقوة، والباعث، والغرض، وتتمثل الدافعية في القوة الذاتية التي تُثير سلوك الفرد وتوجّهه نحو بلوغ غاية معينة يراها ذات أهمية مادية أو نفسية، وتُستثار هذه القوة بعوامل داخلية تتصل بحاجات الفرد، وميوله، واهتماماته، وخصائصه الشخصية، كما قد تنجم عن مؤثرات خارجية ترتبط بالبيئة المادية أو النفسية المحيطة، كالأشخاص والأدوات والأفكار والموضوعات المختلفة (أيوب، 2014، ص45-46).

✓ **الاستعداد:** يتوقف استعداد الطفل لتعلّم مهارة معينة على مستوى نموه الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي؛ حيث تشكّل هذه الأبعاد مجتمعةً قاعدة أساسية

لعملية التعلم؛ ويُقصد بالاستعداد تلك القدرة الكامنة لدى الفرد التي تؤهله لاكتساب المعارف والمهارات بسهولة وسرعة، وتمكّنه من الوصول إلى مستوى عالٍ من الإتقان في مجال محدد (المظفر، ص177).

✓ **الممارسة أو التدريب:** تُعدّ الممارسة أحد المرتكزات الأساسية في عملية التعلم، إذ تشير إلى النشاط الذي يبذله الفرد أثناء تفاعله مع بيئته، وقد تتخذ هذه الممارسة أشكالاً متعددة، فتكون معرفية تتمثل في اكتساب المعلومات، أو عقلية تتجسد في ممارسة أنماط التفكير الإبداعي والناقد، أو حركية تتمثل في إتقان المهارات المختلفة، وتندرج الممارسة الفعالة ضمن نمطين أساسيين؛ أولهما الممارسة الموجهة التي تقوم على الوعي والتبصر والاستيعاب، وثانيهما الممارسة المدعّمة بالتعزيز؛ حيث يسهم الثواب أو المكافأة في ترسيخ السلوك، وتثبيتته نتيجة الإشباع الذي يحققه لدى الفرد (عبد الرؤوف، 2015، ص220).

❖ **المحتوى الدراسي:** يُمثل المحتوى أحد المكونات الأساسية للمنهج؛ إذ يضمّ جملة المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تهدف إلى تحقيق الغايات والأهداف التربوية، ويُنظر إليه باعتباره المادة التعليمية أو المضمون الذي يُقدّم للتعلم في إطار العملية التعليمية (القرارة، 2008، ص104)، وعليه، يتمثل المحتوى في مجموعة المعارف، والمعلومات التي يقع عليها الاختيار، وتُنظّم وفق ترتيبات منهجية دقيقة، بما يضمن تقديمها بصورة متكاملة ومنسجمة، ويُقصد به في هذا الإطار المقررات الدراسية، وموضوعات التعلم التي تشكّل المادة الأساسية للعملية التعليمية (الساموك وآخرون، 2005، ص61)، ويشمل كذلك مجموعة من الحقائق، والمعايير، والقيم الثابتة المستمدة من المرجعية الإلهية، فضلاً عن الخبرات الإنسانية المتغيرة تبعاً لتغير الزمان، والمكان، وحاجات المجتمعات، والتي يتفاعل معها المتعلم بصورة مباشرة، بما يسهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة (مدكور، 2001، ص205).

3.1. المفاهيم المرتبطة بها:

تتقاطع التعليمية مع مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها، لاسيما البيداغوجيا، والتدريس، والتربية، والتعلم، والتعليم، الأمر الذي يستدعي الوقوف عندها وتحديد دلالاتها وبيان الفروق القائمة بينها:

- **التدريس:** يعدّ التدريس نشاطاً إنسانياً يهدف إلى توفير الظروف المادية، والنفسية الملائمة التي تُمكن من تحقيق الأهداف التعليمية، وهو موقف تعليمي يقوم على التفاعل بين طرفين أساسيين هما المعلم والمتعلم؛ حيث يضطلع كل منهما بأدوار محددة تسهم في بلوغ هذه الأهداف؛ ويعني ذلك أن للمتعلم دوراً فاعلاً في العملية التعليمية، إذ يلتحق بالمؤسسة التعليمية وهو مزود بخبرات سابقة، ويحمل تساؤلات متعددة تتطلب إجابات، كما يتسم برغبة في اكتساب معارف جديدة وتعلّم كيفية التعلّم (القرارة، ص14)، ويُقصد بالتدريس، في أبسط تعريفاته، تلك العملية التي يقوم فيها المعلم بدور الوسيط بين المتعلم والمحتوى المعرفي، سواء أكان مادة علمية أو مجالاً معرفياً معيناً، وذلك بغرض تسهيل عملية التعلم وتمكين المتعلم من استيعابه (هنداوي، ص06).
- **التربية:** هي عملية مستمرة ومتطورة تعنى بتكوين الخصائص الإنسانية في المتعلم، وتتم بطريقة مقصودة كما بالإمكان أن تكون غير مقصودة؛ إذ يمكن أن تحدث عملية التربية في المنزل وفي الشارع وفي الحديقة... إلخ (الخطيب، 1997، ص16-18) فالتربية إذن هي عملية اجتماعية هدفها تنشئة الأجيال وتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم إلى أقصى درجة في جميع المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية وهي أساس صلاح البشرية ووسيلة لحل المشكلات والنهوض بالأفراد والرقى بالأمم (القرارة، ص13).
- **التعلّم:** تكوّن هذا المفهوم نتيجة التبصر والملاحظة والمحاكاة، إضافة إلى الممارسة والتعليم والتدريب والتدريس؛ حيث يتم اكتسابه من خلال الخبرة العملية المباشرة والتجربة المحسوسة، أو عبر التأمل والتفكير الواعي (عطية، 2013، ص34).
- **التعليم:** يتمثل هذا المفهوم في جملة من الأنشطة المنظمة والمخطط لها، التي تسعى إلى تعديل سلوك المتعلم ودعمه في عملية التعلم وتيسيرها، من خلال تنظيم المواقف

التعليمية التي يشارك فيها لبناء خبراته، كما يشمل تهيئة بيئة تعليمية محفزة تسمح للمتعلمين بالتفاعل الإيجابي وتكوين معارف وخبرات جديدة (القرارة، ص15).

- **التحصيل:** يُمثل التحصيل الحصيلية النهائية لعملية التعلم؛ حيث يعبر عن القدرات والمعارف والخبرات التي يكتسبها المتعلم، والتي تمكنه من توظيفها في معالجة الأسئلة والمواقف المختلفة، كما يُعدّ مؤشرًا على مستوى النجاح الذي يبلغه المتعلم من خلال مدى تحقق الأهداف التعليمية، ويتجسد ذلك في أدائه خلال الاختبارات والتقويمات المختلفة (زاير وآخرون، 2015، ص149-150).
- **الاكتساب:** يُمثل الاكتساب عمليةً ترتكز على الممارسة الفعلية لنشاط معين؛ حيث تسهم هذه الممارسة في تعزيز الأثر الناتج عنه وتنميته؛ كما يُعدّ الاكتساب أحد المدخلات الأساسية للتعلم، إذ يتمثل في تراكم المعارف والمعلومات التي يحصل عليها الفرد تدريجيًا من خلال تعرضه لمواقف تعليمية متعددة، بما يؤدي إلى تشكيل مخزون سلوكي يظهر أثره في سلوكاته وتطبيقاته الحياتية. (زاير وآخرون، 2015، ص151-152).

2. الصورة التعليمية:

في هذا العنصر سنتعرف على الصورة وأنواعها وأبرز وظائفها:

1.2. تعريف الصورة:

يرى روبير أن الصورة هي إعادة إنتاج مماثلة للأصل، أو تمثيل يحاكي كائنًا أو شيئًا معينًا بصورة قريبة منه (كعكس، 2010، ص55)، تعرّف الصورة بأنها الهيئة أو الشكل الذي يتجسد عليه الشيء، ويتم إدراك هذه الهيئة عبر حاسة البصر، سواء من خلال الرؤية المباشرة للواقع أو بواسطة وسائل العرض الحديثة، كالتلفزيون، وعليه، فإن الصورة المعروضة على شاشة التلفزيون تُجسّد الشكل أو الهيئة التي يُقدّم بها ذلك الشيء للمشاهد (ذويبي، 2017، ص11-12).

2.2. أنواع الصورة: سنحاول في هذا العنصر التعرف على هذه الأنواع في الآتي:

✓ **الصورة التشكيلية:** تُستخدم الصورة التشكيلية في بناء الدرس وتنظيم محتواه؛ حيث تقوم على توظيف عناصر بصرية متعددة، من بينها الخطوط والأشكال

والألوان، إضافة إلى العلاقات التشكيلية التي تربط بينها بما يحقق البعد الجمالي والدلالي.

✓ **الصورة الأيقونية:** تُحيل الأيقونة إلى الصورة التي تقوم على علاقة تشابه بين الدال والمدلول، وتضم مجموعة من الأشكال التمثيلية البصرية، من بينها الرسومات التشكيلية، والمخططات، والصور الفوتوغرافية، إضافة إلى العلامات البصرية المختلفة.

✓ **الصورة الفوتوغرافية:** تتشكل الصورة الفوتوغرافية من مكونات أيقونية تمثل البعد الأيقوني، وتشمل الوجوه والأجساد والطبيعة والحيوانات، ومكونات تشكيلية تعكس البعد التشكيلي، مثل الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات التركيبية، كما تستند هذه الصورة إلى ثنائية الدال والمدلول، فضلاً عن ثنائية التزامن والتعاقب، وغيرها من الآليات الدلالية.

✓ **الصورة الإشهارية:** تُوظف الصورة الإشهارية بوصفها وسيلة لنقل المعلومات، والمعارف، كما تسهم في توجيه إدراك المتلقي وتحفيزه ذهنياً، بما يفضي إلى دفعه نحو اقتناء سلعة أو منتج محدد.

✓ **الصورة الكاريكاتورية:** تُعدّ صورةً مرسومة لشخص ما تهدف إلى السخرية منه أو انتقاده بطريقة مباشرة أو ضمنية

✓ **صورة الملصق السينمائي:** تُوظف في حصص القراءة، والتعبير، بوصفها وسيلة للشرح والتوضيح، وتيسير الفهم لدى المتعلمين.

✓ **الصورة الرقمية:** يعتمد الكتاب المدرسي على توظيف الصورة الرقمية المستمدة من الشبكة العنكبوتية، إذ تسهم هذه الصور في دعم عملية تأليف الكتاب، وإثراء محتواه التعليمي، بما يعزز الفهم ويُحسن العرض البيداغوجي.

✓ **الصورة الإعلانية (التوجيهية):** تسعى هذه الصور إلى غرس القيم النبيلة، وتعزيزها في نفوس المتعلمين.

✓ **الصورة التربوية الديدانكية:** تُعدّ الصورة التربوية أداةً بيداغوجية تُستخدم في ميدان التربية والتعليم؛ حيث تجسّد جانباً من الواقع التربوي، وتحمل قيمةً تعليمية.

وبنائية تسهم في دعم تعلم المتعلمين داخل المؤسسات التربوية، كما يشتمل الكتاب المدرسي على صور ديداكتيكية تُوظَّف أثناء الحصة التعليمية، في مختلف مراحلها، من التخطيط والتدبير إلى التوضيح والتقويم (ذويبي، 2017 ص 14-18).

• 3.2. وظائف الصورة التعليمية: ذكر الدكتور جميل عشر وظائف للصورة التعليمية وهي:

- ✓ الوظيفة التربوية والديداكتية: تقوم هذه العملية على استثمار الصورة؛ لتحقيق أهداف تعليمية-تعليمية، أثناء الحصة؛ وذلك من خلال مختلف مقاطعها التدريسية، المتمثلة في المقطع التمهيدي، والتكويني، و النهائي.
- ✓ الوظيفة السيميائية: تتمثل في استثمار الصورة التربوية؛ باعتبارها علامة دالة، تنطوي على دلالات رمزية، وإيحائية، وتضمنية متعددة.
- ✓ الوظيفة الأدائية: تمثل الصورة التربوية أداةً بيداغوجية، وإجرائية، تُوظَّف كوسيط منهجي، في بناء الدرس وتقديمه؛ حيث تسهم في شرحه، وتوضيحه، وتفسيره على المستويين اللغوي، والبصري.
- ✓ الوظيفة التعبيرية: تُحيل الصورة إلى جملة من المعاني، والقضايا الذاتية، والموضوعية، التي يمكن للمتعلم استكشافها، وتحليلها خلال الحصة الدراسية.
- ✓ الوظيفة التأثيرية: تهدف الصورة التربوية إلى التأثير في المتلقي إيجاباً وسلباً، عبر استثارة انتباهه المعرفي، والوجداني، والحسي، والحركي، بما يعزز تفاعله مع المحتوى التعليمي.
- ✓ الوظيفة المرجعية: تتجلى هذه الوظيفة في اعتبار الصورة وثيقة مرجعية ذات بعد موضوعي، تعكس حقائق متنوعة ذات طبيعة ذاتية، وموضوعية.
- ✓ الوظيفة الجمالية: تتسم الصورة التعليمية، خاصة في مجال الفنون التشكيلية، بتعدد أبعادها الفنية والجمالية؛ فقد تنتهي إلى مدارس فنية مختلفة، كالصورة الواقعية أو الانطباعية أو التكعيبية وغيرها من الاتجاهات التشكيلية.

✓ الوظيفة الأيقونية: ويُفهم من ذلك أن الصورة تمثل أيقونة بصرية مرئية، تقوم على علاقة تماثلية مع الموضوع الذي تحيل إليه، سواء من حيث التعبير عنه، أو تمثيله أو تشخيصه.

✓ الوظيفة الثقافية: تُحيل الصورة التربوية إلى حمولات حضارية، وثقافية متنوعة، تعكس مستويات الوعي الإنساني إيجابًا وسلبًا، كما تعبّر عن منظومة القيم السائدة، وتكشف عن درجة التطور الثقافي، والعلمي، والتقني، والفني للمجتمعات.

✓ الوظيفة الحفظية: تُعزّز الصورة استمرارية التواصل التربوي بين المعلم والمتعلم، إذ تسهم في استقطاب انتباه المتعلم، وإثارة مختلف جوانبه الذهنية، والوجدانية والحركية، وتحفيزه على الاندماج وتنمية كفاءاته، كما تدعم توجهه نحو التعلم الذاتي وتفعيل قدراته الإبداعية. (حمداوي، 2013).

3. تحليل المقابلة:

أجرينا مقابلة مع أستاذتين بالتعليم الابتدائي من نفس المؤسسة- خضير خليفة- وسط مدينة الوادي، كلا الأستاذتين لهما خبرة في التعليم الابتدائي احدهن لها 12 سنة-تدرس سنة ثانية ابتدائي- عمل في الميدان والأخرى 7 سنوات-تدرس سنة رابعة ابتدائي-؛ حيث قمنا بهذه المقابلة عبر البريد الإلكتروني-البريد الخاص بالأستاذتين: hanasebbak@gmail.com ، meramoufida@gmail.com ، وقد أرسلنا أسئلة المقابلة يوم الجمعة 24 أبريل 2026، وتم استلام الرد عليهما يوم السبت 25 أبريل 2026- ، وأسئلة المقابلة مكونة من 26 سؤالاً، وتحليلها كالآتي:

❖ عرض نتائج المقابلات

كشفت المقابلتين عن إجماع واضح لدى الأستاذتان حول الأهمية البيداغوجية للصورة التعليمية، خاصة في:

- تنشيط الذاكرة البصرية
- تحسين الفهم والاكتساب

غير أن هذا الاتفاق لا يلغي وجود اختلافات في درجة التوظيف وطبيعته.

✓ استخدام الصورة التعليمية في العملية التعليمية

أظهرت نتائج المقابلات أن الباحثين يعترفون بأهمية الصورة التعليمية في شرح الدروس، غير أن درجة توظيفها تختلف؛ حيث صرّح أحدهما باعتماده المستمر عليها، في حين أشار الآخر إلى استخدامها بشكل انتقائي مرتبط بطبيعة الدرس وظروف الحصة، كما أكّدتا كلاهما وجود تفاعل أكبر للتلاميذ مع الصورة مقارنة بالشرح اللفظي.

✓ الصورة التعليمية وتنشيط الذاكرة البصرية

أجمعت الأستاذتان على أن الصورة تساعد التلاميذ على تذكر المعلومات واسترجاعها، حيث أشارا إلى أن التلميذ غالبًا ما يستحضر الصورة لفهم الدرس أو الإجابة عن الأسئلة، كما برزت فروق فردية بين التلاميذ في التذكر البصري، من حيث القدرة على التخيل والتركيز على التفاصيل أو المعنى العام.

✓ أثر الصورة في تحسين الفهم والاكتساب

أكدت نتائج المقابلات أن الصورة التعليمية تسهم في:

- تبسيط المفاهيم المجردة
 - تسريع عملية اكتساب المعرفة
 - تقليل الجهد الذهني المبذول في الفهم
- وقد أرجع أحد الباحثين ذلك إلى ما يُعرف بالترميز المزدوج، حيث تُخزن المعلومة بصريًا ولفظيًا، مما يسهل استرجاعها لاحقًا.

✓ دور الصورة في تنمية الاكتساب والتعلم

بيّنت النتائج أن الصورة تلعب دورًا مهمًا في تنمية مهارات التعبير الشفهي والكتابي، إذ تساعد التلميذ على:

- توليد الأفكار
- إثراء رصيده اللغوي
- تنظيم أفكاره بشكل منطقي

كما تُعد منطلقاً فعالاً في دروس التعبير، خاصة في المراحل الأولى من التعليم.

✓ الممارسات البيداغوجية المرتبطة بالصورة

أظهرت المقابلات: الأستاذتان تراعيان عدّة معايير عند اختيار الصورة، من بينها:

- وضوح الصورة ودقتها
- ارتباطها بهدف الدرس
- ملاءمتها لمستوى التلاميذ

كما يعتمدون على طرح أسئلة مرافقة للصورة بهدف تنشيط التفكير، وتندرج هذه الأسئلة من الملاحظة إلى التحليل ثم الاستنتاج.

✓ الصعوبات التي تواجه توظيف الصورة

رغم أهمية الصورة، إلا أنّ الأستاذتان أشارتا إلى بعض الصعوبات، منها:

- صغر حجم الصور وعدم وضوحها أحياناً
- نقص الوسائل البصرية في المؤسسات
- محدودية التكوين في كيفية توظيف الصورة بيداغوجياً

✓ تقييم فاعلية الصورة التعليمية

اتفقت الأستاذتان على أن الصورة التعليمية فعالة جداً في تنشيط الذاكرة البصرية، ولا يمكن الاستغناء عنها في التعليم الابتدائي، نظراً لارتباطها بطبيعة المرحلة العمرية التي تعتمد على الإدراك الحسي والبصري.

❖ تحليل ومناقشة النتائج:

تكشف النتائج عن وجود وعي بيداغوجي لدى المبحوثين بأهمية الصورة التعليمية؛ حيث لم تعد مجرد وسيلة إيضاح، بل أصبحت أداة مركزية في بناء التعلم، ويظهر ذلك من خلال تأكيدهم على دورها في تسهيل الفهم وتسريع الاكتساب. غير أن الاختلاف في درجة توظيف الصورة يعكس تبايناً في المقاربات التعليمية؛ إذ يميل بعض الأساتذة إلى الاستخدام المكثف، بينما يتبنى آخرون استخداماً انتقائياً يراعي طبيعة المحتوى

والزمن البيداغوجي، ويمكن تفسير هذا التباين بعوامل متعددة، منها الخبرة المهنية، والتكوين البيداغوجي، وكذا الإمكانيات المتاحة داخل المؤسسة.

كما أظهرت النتائج أنّ فعالية الصورة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطريقة توظيفها، وليس بمجرد حضورها داخل القسم؛ فالصورة التي تُوظف ضمن وضعية مشكلة، أو تُدعم بأسئلة موجهة، تكون أكثر تأثيراً في تنشيط الذاكرة البصرية مقارنة بالصورة التي تُعرض بشكل سطحي. من جهة أخرى، تؤكد الفروق الفردية بين التلاميذ في التذكر البصري ضرورة تنويع طرائق التدريس، وعدم الاكتصار على النمط البصري فقط، بل دمجها مع أنماط أخرى (سمعي، حركي) لتحقيق تعلم أكثر شمولية.

يمكن تلخيص النتائج فيما يلي:

- الصورة التعليمية عنصر أساسي في تنشيط الذاكرة البصرية
 - تسهم بشكل فعال في تحسين الفهم وتسريع الاكتساب
 - تختلف طرق توظيفها حسب تصورات الأساتذة وظروف العمل
 - فعاليتها مشروطة بحسن اختيارها وتوظيفها
 - وجود صعوبات مادية وبيداغوجية تحد من استثمارها الأمثل
- ❖ خلاصة المقابلة:

أظهرت نتائج تحليل المقابلات وجود إجماع بين الأساتذتين حول الأهمية البالغة للصورة التعليمية في تنشيط الذاكرة البصرية وتحسين الاكتساب؛ حيث أكد كلاهما دورها في تسهيل الفهم وتسريع استرجاع المعلومات، غير أنّ هذا الاتفاق يقابله تباين في كيفية توظيفها، إذ يميل أحدهما إلى الاستخدام المكثف، بينما يعتمد الآخر توظيفاً انتقائياً قائماً على طبيعة الدرس والفروق الفردية.

كما أبرزت النتائج أنّ فعالية الصورة ترتبط بعوامل بيداغوجية ومادية، مثل طريقة عرضها وتوفر الوسائل، مما يؤكد أنّ نجاحها لا يتوقف على حضورها فقط، بل على حسن استثمارها داخل الوضعية التعليمية، فالصورة التعليمية تمثل دعامة بيداغوجية محورية في التعليم الابتدائي، غير أنّ تحقيق أقصى فاعلية لها يقتضي الانتقال من استخدامها كوسيلة عرض إلى توظيفها كأداة تفكير وتحليل.

كما يستدعي ذلك توفير الإمكانيات اللازمة وتكوين الأساتذة في استراتيجيات استثمارها داخل
الوضعية التعليمية.

خلاصة:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج، يتضح أن الصورة التعليمية لم تعد مجرد وسيلة
توضيحية ثانوية، بل أصبحت عنصراً محورياً في بناء التعلم، خاصة في المرحلة الابتدائية التي
تعتمد على الإدراك الحسي والبصري. فقد أثبتت الدراسة، نظرياً وتطبيقياً، أن الصورة تسهم في
تنشيط الذاكرة البصرية، وتساعد على ترسيخ المعلومات، وتيسر عملية الفهم والاكتساب.

غير أنّ فعالية هذه الأداة لا تتحقق تلقائياً، بل ترتبط بمدى وعي الأستاذ بكيفية توظيفها،
وبالظروف البيداغوجية والمادية المحيطة بالعملية التعليمية، ومن هنا، فإن تطوير استخدام
الصورة التعليمية يظل مرتبطاً بتجديد الممارسات الصفية والارتقاء بها نحو مزيد من التفاعل
والإبداع.

التوصيات:

بناءً على نتائج هذه الدراسة، يمكن اقتراح ما يلي:

- ✓ تعزيز التكوين البيداغوجي للأساتذة
من خلال تنظيم دورات تدريبية حول كيفية توظيف الصورة التعليمية بشكل فعال
داخل القسم.
- ✓ توفير الوسائل البصرية الحديثة
كدعم المؤسسات التعليمية بالصور الرقمية وأجهزة العرض، لتجاوز محدودية
الوسائل التقليدية.
- ✓ تنويع استخدام الصورة
وعدم الاكتفاء على عرضها، بل توظيفها في:

○ التحليل

○ حل المشكلات

○ تنمية التعبير

- ✓ مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ عبر تنوع الأنشطة المرتبطة بالصورة (وصف، رسم، تحليل).
- ✓ دمج الصورة في مختلف مراحل الدرس (التمهيد، العرض، التقويم) لضمان استمرارية أثرها في التعلم.
- ✓ الانتقال من الاستهلاك إلى الإنتاج أي تشجيع التلاميذ على إنتاج صورههم الخاصة (رسم، مخططات)، مما يعزز التعلم النشط.
- ✓ إجراء دراسات ميدانية أوسع تشمل عينات أكبر للتحقق من نتائج هذه الدراسة وتعميقها.

المراجع:

- (1) أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009.
- (2) أحمد عودة القراعة، تصميم التدريس، رؤية تطبيقية، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2008.
- (3) بدرة كعسيس، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، 2010.
- (4) جميل حمداوي، الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، 2013، انظر الموقع <https://www.alukah.net>
- (5) دخل الله أيوب دخل الله ، التعلم ونظرياته، دارالخلدونية، الجزائر، دط، 2014.
- (6) سعد علي زاير وسماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية، عمان، الأردن، ط1، 2015.
- (7) سعدون الساموك محمود وهدي علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، داروائل للنشر، الأردن، دط، 2005.
- (8) سهام ذويبي، سيميائية الصورة في كتاب القراءة -السنة الأولى إبتدائي- أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، 2017.
- (9) سيد إبراهيم الجيار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، بيروت، لبنان، دارهنا للنشر، دط، دت.
- (10) صفوت توفيق هندواي، استراتيجيات التدريس، جامعة دمنهور، مصر، دط، دت.
- (11) طارق عبد الرؤوف، الخرائط الذهنية ومهارات التعلم، مجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2015.
- (12) عبد القادر لوريسي ، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2016.

- (13) علم الدين عبد الرحمان الخطيب، أساسيات طرق التدريس، الجامعة المفتوحة، ط2، 1997.
- (14) علي أحمد مذكور، مناهج التربية وأسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 2001.
- (15) أبي لبيد خان المظفر، طرق التدريس وأساليب الامتحان، شبكة المدارس الإسلامية، جمهورية باكستان الإسلامية، دط، دت.
- (16) ماجدة مصطفى السيد وآخرون، التدريس المصغرومهاراته، دار العربية للنشر، مصر، دط، 2006.
- (17) محسن علي عطية، المناهج الحديثة وطرائق التدريس، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2013.
- (18) هيئة التأطير بالمعهد، تعليمية المواد في المدرسة الابتدائية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، دط، دت.

الملاحق:

أسئلة المقابلة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أرجو الإجابة على هذه الأسئلة، وذلك بغرض استخدامها بمدخلة علمية معنونة بـ الصورة التعليمية وأثرها في تنشيط الذاكرة البصرية وتحسين الاكتساب. مع جزيل الشكر والتقدير.

أولاً: أسئلة تعريفية

1/ كم سنة لك في التعليم الابتدائي؟

2/ ما المستوى الذي تُدرّسه حالياً؟

3/ ما المواد التي تعتمد فيها أكثر على الوسائل البصرية؟

ثانياً: أسئلة حول استخدام الصورة التعليمية

4/ هل تعتمد على الصورة التعليمية في شرح الدروس؟

ولماذا؟

5/ ما أنواع الصور التي تستخدمها (رسوم، صور حقيقية، مخططات...)?

6/ في أي مراحل من الدرس توظف الصورة (تمهيد، عرض، تقويم)?

7/ هل تلاحظ تفاعل التلاميذ مع الصور أكثر من الشرح اللفظي؟

ثالثاً: أسئلة حول الذاكرة البصرية

8/ من خلال تجربتك، هل تساعد الصورة التلاميذ على تذكر المعلومات بشكل أفضل؟

9/ هل تلاحظ أن التلاميذ يسترجعون الدروس عبر تذكر الصور؟

10/ ما الفروق التي تلاحظها بين التلاميذ من حيث القدرة على التذكر البصري؟

11/ هل تعتمد على أنشطة تعزز الذاكرة البصرية (وصف صورة، إعادة رسمها...)?

رابعاً: أسئلة حول الاكتساب والتعلم

12/ هل ترى أن استخدام الصورة يساهم في تحسين فهم التلميذ للمحتوى؟

13/ هل تؤثر الصورة في سرعة اكتساب التلميذ للمعلومة؟

كيف؟

14/ هل لاحظت تحسناً في نتائج التلاميذ عند توظيف الصور؟

15/ ما دور الصورة في تنمية مهارات التعبير (الشفهي/الكتابي)؟

خامساً: أسئلة حول الممارسات البيداغوجية

16/ كيف تختار الصورة المناسبة للدرس؟

17/ هل تراعي مستوى التلاميذ عند اختيار الصور؟

18/ هل تطرح أسئلة مرافقة للصورة؟

أعط مثلاً

19/ هل توظف الصور الرقمية أم الورقية أكثر؟

ولماذا؟

سادساً: أسئلة حول الصعوبات

20/ ما الصعوبات التي تواجهك في استخدام الصورة التعليمية؟

21/ هل تتوفر الوسائل البصرية الكافية في مؤسساتكم؟

22/ هل يحتاج المعلم إلى تكوين خاص في توظيف الصور؟

سابعاً: أسئلة تقييمية

23/ كيف تقيم فاعلية الصورة التعليمية في تنشيط الذاكرة البصرية؟

24/ برأيك، هل يمكن الاستغناء عن الصورة في التعليم الابتدائي؟

25/ ما اقتراحاتك لتحسين استخدام الصورة في القسم؟